نفسه ، ولا يكون هدفه في هاتين الحالتين وصف الماضي على صورة الحاضر ، بل يكون سعيه الاساسي ، في غالب الاحيان ، هو تفسير الماضي من وجهة نظر الحاضر ، المرتبط به في كل سياق انتاجه الادبي ، وفي الحالة الاخيرة لا يكون للاديب تقريبا أي اهتمام بهوية الماضي ، ولا يكاد يهتم به الا بالقدر الذي يجد انه يعكس له الحاضر على النحو الذي يود به معالجته . وبالفعل ، فانه من الامور المميزة للروايات التاريخية الاسرائيلية التي ظهرت في تلك الاونة ان معظمها قد كتب وفقا للاعتبار الثالث . لقد كانوا يبتعدون في تناولهم الى فترة بعيدة ليست على اتصال مباشر بالحاضر لا من ناحية تتابع الحدث التاريخي ولا من ناحية تتابع الارث الروحي . ولكن غالبا ما يكون في هذه الفترة التاريخية التي يتناولها العمل الادبي تشابه بأي حال من الاحوال مع الموقف الحالي .

والنموذج الذي يمثل هذا الاتجاه هو رواية موشيه شامير ، التي أشرت اليها سابقا : «ملك اللحم والدم» ، التي مع كونها الاولى من نوعها فانها تفوق من ناحية الانجاز الفني الروايات التاريخية التي جاءت بعدها ، ولا سيما روايات شامير نفسه — (تدور هذه الرواية حول شخصية الكسندر جانيوس احد ملوك المكابيين). وتتميز هذه الرواية بالاوصاف الملحمية الممتازة : المناظر الطبيعية، واوصاف القتال، والانطباعات الواقعية. ولكن حينما نأتي لفحص أهمية البعد التاريخي في الرواية نفسها نحصل على صورة مميزة . ان الفترة التي اختارها شامير — مملكة الحشمونائيم في اوج مجدها وعلى حافة تدهورها — لم تكن حاسمة في صياغة الارث الثقافي الاسرائيلي في الخمسينات من القرن العشرين ، وعلى الاخص لان الاديب هو من مواليد فلسطين الذين لا تربطهم صلة وثيقة تماما بارث الغربيين ، ولكن هذه الفترة بالذات من التاريخ اليهودي لها قوة جذبها الخاصة لما تميزت به من أبهة تاريخية مصحوبة بمشاعر المنتصرين والمحتلين في ميدان القتال . وهكذا وجد الاديب شبيها للواقع الذي يعيشه هو نفسه ، وتمت صياغة الفترة القديمة في يده كفنان رغما عنه بمثابة انعكاس للحاضر . ان ابطاله — بقدر ما هم يعيشون في الواقع وليس في سطور الرواية هم اسقاط للنماذج المعاصرة وكذلك للروايات الواقعية لشامير ، والمشاكل التي تزعجه هي المشاكل الشخصية والسياسية التي عالجها في رواياته « هوسار في الحقول » و« فصول اليك » ، ولذا ظلت الحياة الروحية للعصر المتناول وثقافته فوق مقدرة احتمال الرواية بالرغم من الجهود الكبيرة من أجل اعطاء صورة دقيقة للفريسيين والصدوقيين وكذلك حتى للفيلسوف اليوناني . ومن هنا فانه يمكننا القول بأن هذه الرواية التاريخية ليست الا صورة دقيقة مزخرفة للحاضر في مرآة الماضي ، ولذلك فان وصفه يحوي حطا لقدر الماضي في اطار ادراك ابن الحاضر أكثر مما يحوي توسيعا وتفسيرا لما هو مخفي بين ثنايا أعمال الحاضر . وبالطبع ، لا يمكن انكار الانجاز الملحمي المهم في حد ذاته ، ولكن المطلوب لم يتم تحقيقه وظلت المشكلة قائمة كما هي . ان دائرة الموضوع السابق — الصراع وحرب ١٩٤٨ — قد تم شدها ولكنها لم تقتحم ، كما ان القدرة على استقاء حياة غنية من الابطال وعلى ابراز شخصية ذات انفرادية خاصة ، لم تزد . وهكذا فان الرواية التاريخية لم تفتح مجالا جديدا للموضوعات ، يمكن المداومة فيه ، ولم يرتفع انتاج الادب الاسرائيلي الى مرتبة تطور أعلى من التي وصل اليها قبلا .

العودة الى الحاضر بخوائه

حينما لم يجد الادب الاسرائيلي في الرواية التاريخية ما يشبع نهمه نحو البحث عن موضوع لم يبق امامه من خيار سوى العودة والتمعن في الحاضر على ما هو عليه ، بوحشته وخوائه وضجره ، واختياره كموضوع للانتاج الادبي . وبالفعل ، فانه في بعض القصص والروايات التي رأت النور في فترة ما بعد حرب ١٩٤٨ ، وفي السنوات